Available at :
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/lisanu/article/view/1608
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v4i2.1608

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها

al-Lām al-Mufradah Bayna Ittihādi al-Māddah wa Ta'dādi al-Waẓīfah

Muhammad Sayyed Hagag
abo_hagag90@yahoo.com
Cairo University, Egypt

Abstract

This research focuses on Arabic letters which plays an important role in speech, its circulation and common use, its special vocal nature, its different pronunciation method, and multiple functions in speech. The letter is called Lam. This research is also devoted to the unity of material in the description of the Lam letter phonetically, and enumeration of the function of agent Lam such as: agent Lam for preposition, for affirmative, or for nominative. The methodology covers the enumeration of the function of non-agent Lam in its different types and functions. The Lam letter in speech such as word from Allah swt as mentioned in Surah Al-Kahf will be a model for those applications for its great advantage. It also covers displaying the statistics for the Lam letter used in that Surah al-Kahf while analyzing several models from the verses of Surah. In the end, the research showed that the most signicant results is that the Lam agent has multiple functions under three elements in speech which are: agent Lam for preposition, agent Lam for affirmative, or agent Lam for nominative, and the non-agent of Lam has many functions as well such as: Lam for oath speech form, Lam for initial, and Lam for assignment, and so on.

Keywords: *The letter of Lam, The union of material, Differences of function, Agent, non-agent.*

اللامُ الْمُفْرَدَةُ بَيْنَ اتِّحَادِ الْمَادَّةِ وَتَعْدَادِ الْوَظِيفَةِ

بقلم: محمد سيد حجاج
جامعة القاهرة

الملخص

يختص هذا البحث في حرف من الحروف العربية، له أهميته العظمى في الكلام، كثير الدوران، شائع الاستعمال والاستخدام، حرف ذو طبيعة صوتية خاصة، وطريق نطق مختلفة، ووظائف متعددة، فهو حرف واحد، متعدد الوظائف، إنه حرف اللام. وتخصص هذا البحث على اتحاد المادة، في وصف حرف اللام صوتيا، و تعداد الوظيفة عن اللام العاملة وهي في اللام العاملة للجر، وفي العاملة للجزم، وفي العاملة للنصب، و اللام غير العاملة بأنواعها ووظائفها المختلفة. اللام في الكلام من كلام الله فى سورة الكهف تكون نموذجا لهذا التطبيق؛ وذلك لفضلها العظيم، ثم عرض الإحصا لحرف اللام فيها، وتحليل لبعض النماذج من آيات السورة، ثم عرض الباحث أن فيه أبرز النتائج.

الكلمة الرئيسية: حرف اللام، اتحاد المادة، تعداد الوظيفة، العاملة، غير العاملة.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،وبتوفيقه تتحقق الأهداف والغايات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم أشرف الكائنات، وعلى آله وأصحابه الأطهار، أما بعد. تناول اللغويون العرب القدامى والمحدثون الحروف العربية من مختلف جوانبها، فقد تناولها البلاغيون من ناحية معانيها المختلفة، وأوجه استعمالها، وغير ذلك، وعالج الصرفيون إبدال حروف المعاني وإعلالها، وحذفها وزيادتها، وإدغامها....إلخ، وبحث علماء الخط والإملاء: طريقة رسمها، وحذفها، وزيادتها...، أما النحويون فقد أكثروا من تناول حروف المعاني، من نواحي إعمالها وإهمالها، وزيادتها، وحذفها، وشروطها، ومعانيها... وغير ذلك.

وقد سلكوا في تناولهم إياها **مناهج ثلاثة م**ختلفة(١):

الأول: يقوم على دراسة هذه الحروف ضمن مباحث النحو جامعا إياها – بشكل عام – حسب عملها من رفع، ونصب، وجر، وجزم، ككتاب سيبويه، ومقتضب المبرد، ومفصل ابن يعيش، والنحو الوافي لعباس حسن...إلخ.

الثاني:يخصص الحروف بالدراسة من دون سائر مباحث النحو، فيفرد لها كتبا خاصة، يتناولها فيها من مختلف نواحيها، مبوبا إياها حسب النطق مع مراعاة بنيتها حينا (أحادية، ثنائية، ثلاثية، رباعية، خماسية)، ومع عدم هذه المراعاة حينا آخر، كرصف المباني للمالقي، والأزهية للهروي، والجني الداني للمرادي.

الثالث:يخصص حرفا واحدا بالدراسة، فيتناوله من مختلف نواحيه، وعلى هذا المنهج جاءنا كتاب اللامات للزجاجي، واللامات لعبد الهادي الفضيلي،

فالزجاجي جمع في كتابه «اللامات» كل ما يتعلق باللام وأحكامها ومواضعها في كلام العرب، مستشهدا لكل ما يقول بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية، وهو المنهج الذي يسير على خطاه بحثنا هذا، إن شاء الله.

مفهوم المادة والوظيفة في التحليل النحوي(١):

أما عن مفهوم المادة والوظيفة الوارد في عنوان البحث فهو أحد مفهومات أساسية للتحليل النحوي تحكمت في نظرته إلى العناصر اللغوية المختلفة مفردة أو مركبة، كما كانت أساسا في تحديد العلاقة بين أنماط التراكيب «كيفا» أي من حيث الاسمية والفعلية، و«كمًّا» أي من حيث التركيب الأساسي، والتركيب الممتد، والتركيب المجتزأ فضلا عن أن هذه الأسس تعتبر مسئولة عما رآه سيبويه في طبيعة التعلق النحوي، والعلاقة الجدلية بين حالات الإعراب.

إن المراد من المادة والوظيفة في الدرس اللغوي يتضح من خلال سَوْقِ المثال الآتي: رمز كرمز «اللام» موضوع بحثنا، يرمز إلى صوت معين من أصوات اللغة العربية، وهو ينطق بطريقة معينة تجسد في الصورة التي تبدو عليها أعضاء النطق حين النطق به، ويقدم لها علماء أصوات العربية صيغة تقرب إلى قارئها كيف ينطق هذا الصوت، فيذكرون أنه صوت أسناني لثوي متوسط جانبي مجهور مرقق ويفخم في لفظ الجلالة بشروط تذكر في مكانها، فهذا هو المراد بمادة اللام.

أما حين يذكر علماء النحو أن لهذا الحرف «ل» أقساما - قد تكون عاملة، وقد تكون غير عاملة، والعاملة ثلاثة أقسام: جارة، وجازمة، وناصبة (عند الكوفيين)، وغير العاملة سبعة أقسام: لام الابتداء، اللام الفارقة، لام الجواب، اللام الزائدة، اللام الموطئة، لام التعجب، لام التعريف – فإن هذا

القول منهم حديث عن وظائف متعددة لهذا الحرف، كما أنه يضم معاني دلالية سياقية، تذكر في حينها.

وتأصيل هذا المفهوم يبين بالنظرة المتأملة لما كتبه سيبويه في كتابه؛ إذ إنه فرق بين العنصر اللغوي من حيث هو قيمة صوتية معينة وبينه مُوَظَّفًا توظيفا نحويا، ولقد أدرك سيبويه بحسه اللغوي الفائق هذا الفارق الدقيق بين الوصف المادي والوصف الوظيفي للعنصر اللغوي عند حديثه عما سماه «مجاري أواخر الكلم»، فقد فرق بهذا الصدد بين حركات البناء وحركات الإعراب، فمادة الحركات أي طبيعتها الصوتية واحدة في الحالين (الإعراب والبناء)، لكن على حين تدل حركة الإعراب على موقع بعينه لا تدل حركة البناء على هذه الدلالة.

وقد التقط الشراح هذه التفرقة الدقيقة الدقيقة العلمية الطابع من سيبويه وأقاموا عليها صرح الفكرة النحوية الثنائية الطابع، التي دارت بين «اللفظ والمحل» فهذه الفكرة ما هي إلا قراءة ذكية لتفرقة سيبويه العبقرية بين مفهوم المادة ومفهوم الوظيفة في التحليل اللغوي عامة والنحوي خاصة.

إن فكرة «اللفظ والمحل» من الأفكار التي هي من بنات الفكر النحوي عند العرب الذين أسسوها على هذا المفهوم، وهي ليست مقصورة على الأسماء المبنية الشاغلة للمواقع النحوية كالمنادى أو اسم لا النافية للجنس، لكنها تشمل كذلك ما يجر بحرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد، فالحديث عن الجر اللفظي هو حديث عن في مادة الحركة أما محل المجرور (رفعا أو نصبا) فهو لمح للوظيفة، ويدخل في سياق الدراسة هذه أيضا فكرة الإعراب التقديري في الفكر النحوي العربي، وكذلك فكرة علامات الإعراب الأصلية وما ينوب عنها.

أما فكرة «المادة والوظيفة» فهي فكرة لغوية حديثة قد تغري بالنظر النقدي في بعض مسلماتنا النحوية وبخاصة ما يتصل منها بالإعراب الذي هو العمود الفقري للعربية وعصبها الحساس؛ لذا يجب قراءة الفكر اللغوي أجمع في سياقه الفكري مع الاستعانة ببعض الأضواء الكاشفة الحديثة بشرط المواءمة بين موروثنا الفكري الحضاري وما قد يجد من نظريات أو نظرات.

لقد انفرد علماء اللغة الأقدمون بدراسات عن القياس اللغوي وغيره، في استعمالات بعض الحروف وتوظيفها في الكلام توظيفا رائعا، وهي دراسات تشير إلى أنهم عايشوا استعمالات الحروف ومعانيها فعلى سبيل المثال قولهم: «نصبت لا النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على إنَّ لمشابهتها إياها في التوكيد، ورغم أن الدكتور إبراهيم أنيس يرى أن هذا القول صناعة نحوية، وأنه لا يمت للقياس اللغوي الحقيقي بصلة ما، فإن الذي يهمنا هنا ويثير انتباهنا قولهم بمشابهة لا النافية للجنس إن في التوكيد، وهو يؤكد أهداف بحثنا التي ترمي إلى أن المادة الواحدة قد تتعدد وظائفها واستعمالاتها، مما يدل على تميز اللغة العربية، وما وصلت به إلى رهافة الحس اللغوي، وما لذلك من دلالات على تنوع استعمالات الحروف في اللغة العربية.

وقد قام بحثي هذا على النمط أو النوع الثاني وهو اتحاد المادة اللغوية وتعداد وظيفتها، وكان أن اخترت «اللام» موضوعا لدراستي وذلك لأنها من حروف المعاني وكثرة شيوعها في الكلام والحديث وسهولة نطقها، وكثرة كلام القدامى عنها وكتاباتهم فيها، رغم أن هذا كان أحد الصعوبات التي واجهتني في تجميع مادة هذا البحث.

اتحاد المادة

اللام هي الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء حسب الترتيب

الألفبائي، والثاني عشر حسب الترتيب الأبجدي، وهي تساوي في حساب الجمَّل الرقم اثني عشر.

وتعد اللام من الأصـــوات الصـــوامت اللثوية الأســـنانية الجانبية، التي يحدث أثناء النطق بها أن يلتقي طرف اللســـان بأصـــول الثنايا العليا، ومقدم اللثة على نحو يغلق طريق الهواء فينحبس أو يتحول إلى طريق آخر (١)،فهي صـــوت مجهور، متوســـط مخرجه من طرف اللســـان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات، قريبا من مخرج النون .(٢).

كما أنها تمثل المجموعة المتوســطة الجانبية إحدى مجموعات الإغلاق التحويلي في علم الأصوات، وفيها تشترك الأسنان مع اللثة في إخراجها وتسمى أسنانية لثوية، وفي تعريف الحركة حسب معيار جونز للتفريق بين الحركة والصامت قال: إن الحركة صوت لا يجد مجرى مغلقا في الفم، وعليه نحكم على صوت اللام - وهو صوت جانبي – بأنه من الصوامت؛ لأنه يجد إغلاقا في وسط الفم، فيتحول الهواء إلى جانبي اللسان، أحدهما أو كليهما، ولا يخرج من وسط الفم، وهذا الصوت من الأصوات التي أثارت اعتراضا على معيار جونز السابق؛ لأن الإغلاق مع هذا الصوت لا يترتب عليه احتباس الهواء في الفم .(٣).

والسمة الرئيسة للصوت الجانبي هي أن الهواء لا يمر من وسط الفم، بل يمر من جانبي نقطة الاعتراض في الوسط، فالصوت الجانبي إذن هو ذلك الصوت الذي ينطق عن طريق تحويل تيار الهواء إلى طول أحد جانبي اللسان أو كليهما بعد أن يُغْلِقَ طرف اللسان طريق الهواء في وسط الفم، ويرتفع الطبق لإغلاق تجويف الأنف.

ويتكون صوت اللام بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ للهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما فيتحول الهواء إليه وهذا هو معنى الجانبية في وصف هذا الصوت، ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، لذلك فهو صوت مجهور. وأما اللام تفخيما أو ترقيقا فإنها مرققة دائما، إلا في لفظ الجلالة «الله» بشرط أن تسبق لامه بمفتوح أو مضموم، كما في: «فضلُ الله»و»الرزق منَ الله»، فإذا سبقت بمكسور رققت مثل: «بالله» .(١).

ويتحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن اللام فيقول: «اللام نوعان مرققة ومغلظة، على أن الأصلَ في اللام العربية الترقيقُ، ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القراء إلا بشرطين:

١. أن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء – ولا سيما الصاد والطاء والظاء – ساكنا أو مفتوحا.

٢. أن تكون اللام نفسها مفتوحة، مثل قوله تعالى: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا (النساء: ١٥٧)، وقوله أيضا: سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (المسد: ٣)، وقوله: سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (القدر: ٥)، وقوله: وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٢٨).

على أن جمهور القرَّاء قد أجمعوا على تغليظ اللام في اسم الجلالة، إلا إذا كان يسبقها كسرة، نحو: «بسم الله»، والتفخيم في اللام ناشئ كذلك عن ارتفاع مؤخرة اللســان نحو الحنك الأعلى، كما في الأصوات المطبقة»(١)

وذهب بعض العلماء إلى أن اللام المفخمة تمثل فونيما مستقلا، وليس أولوفونا للام المرققة، وهو رأي غريب(٢).

إن اللام من الحروف الذُّلْق التي هي أكثر الأصوات دورانا في الكلام، واللام هناك مَنْ بَيَّنَهَا في الدرجة من حيث الاستعمال، كما أنها أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية، إنها وقد رأينا كيف أن مادتها واحدة من خلال وصفنا الصوتي السابق، فهي حرف كثير المعاني والأقسام، متعدد الوظائف عند الاستخدام في سياقات متنوعة من الكلام ولا يحددها إلا المقام، حتى إن بعض اللغويين القدامى أفردوا له كتبا خاصة بها، كما ذكرنا في المفتتح، وهو ما يتضح الفصل القادم.

تعداد الوظيفة

فِي هذا الفصل نتناول بالدراسة المعاني والوظائف التي تتوالى على حرف اللام، والمقصود بالمعنى الوظيفي هو المعنى النحوي الذي تفيده الأداة حينما تكون في تركيب لغوي معين، وذلك بحسب ما تدل عليه القرائن في السياق.

وظاهرة تعداد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد هي ظاهرة لها أهميتها البالغة في مجال البحث اللغوي، إذ تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية، ويتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير في اللغة العربية، فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد، ما دام غير متحقق بعلاقة ما في سياق ما، فإذا تحقق المعنى بعلاقة أصبح نصا في معنى واحد بعينه، تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء, كما أن هذه الظاهرة من مستلزمات الفهم الكامل لمدلول الكلمة من واقع استعمالها.

وحرف اللام أحد حروف المعاني التي تناولها عدد من اللغويين والنحاة بالدرس والوصف والعرض لأنواعها ووظائفها التي تأتي عليها بحسب السياق الواردة فيه.(١).

واللامات في العربية بحسب تصنيف الزجاجي في كتابه «اللامات» إحدى وثلاثون لاما، هي: اللام الأصلية، ولام التعريف، والملك، والاستحقاق، والجحود، ولام كي، ولام إن، ولام الابتداء، والتعجب، والداخلة على المقسم به، واللام التي تكون جوابَ القسم، ولام المستغاث به، ولام المستغاث من أجله، ولام الأمر، ولام المضمر، واللام التي تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه، والداخلة في النداء بين المضاف والمضاف إليه، والداخلة بين الفعل المستقبَل اللازمة في القسم، واللام التي تلزم إنَّ المكسورة إذا خففت من الثقيلة، ولام العاقبة أو الصيرورة، ولام التبيين، ولام لو، ولام لولا، ولام التكثير، واللام التي تزاد في عبدل وما أشبهه، واللام التي تزاد في لعل، واللام الموضحة للمفعول لأجله، واللام التي تعاقب حروفا وتعاقبها، واللام التي تكون بمعنى إلى، ولام الشرط، واللام التي توصل الأفعال إلى المفعولين .(١).

فاللام المفردة ثلاثة أقسام: عاملة للجر ولها اثنان وعشرون معنى (وظيفة)...، وعاملة للجزم وهي الموضوعة للطلب (أمرا أو دعاء أو التماسا) وقد تخرج عن الطلب، كأن يراد بها الخبر أو التهديد،... واللام غير العاملة وهي سبع (الابتداء، الزائدة، لام الجواب، المؤذنة أو الموطئة، لام أل (التعريفية)، اللام اللاحقة لأسماء الشرط (لام الجواب)، لام التعجب غير الجارة) .(٢).

هذا يعني أن جميع أقسام اللام ترجع إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة ثلاثة أقسام: جارة، وجازمة، وناصبة (عند الكوفيين). أما غير العاملة فهي سبعة أقسام: لام الابتداء، اللام الفارقة، لام الجواب، اللام الزائدة، اللام

الموطئة، لام التعجب، لام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديا وليس مركبا من الهمزة واللام.(١)، كما يوضحها المخطط الآتي:

اللام المفردة

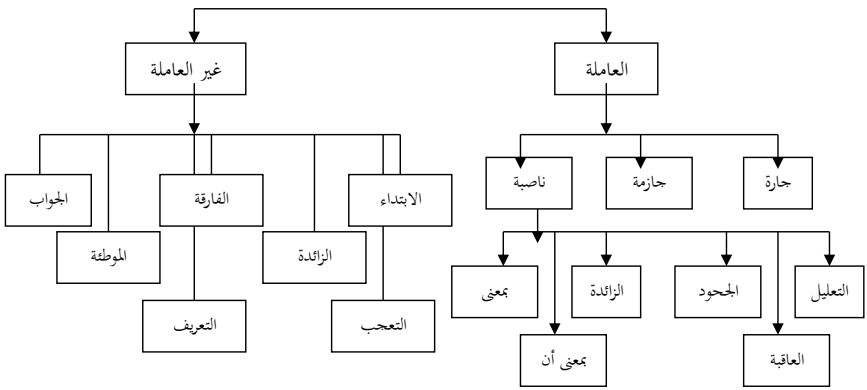

إن كل دلالة حرفية، لها وظيفة معنوية وما هي إلا دلالة مطلقة قابلة لاستيعاب كل أمور اللغة التي نعرفها والتي لا نعرفها، فالطبيعة المراوغة لدلالة الحروف اللغوية خاصة في اللغة العربية - من حيث إنها دلالة مطلقة - صنعت لاستيعاب كل الأشياء في كل الأزمان١(٢)، فاللغة حروف وألفاظ وفراغات مطلقة يتم توظيفها وفق نظام عجيب، وهي النموذج الحضاري المثالي للوجود.

واللام أداة تدل على الاتصال والإلصاق بشكل عام، فهي تصل ما قبلها إلى ما بعدها، فتدخله إلى عالمنا المعرفي كما في (أل)، وتنفي الوجود إذا جاء الألف الإيجاد بعدها ولم يسبقها شيء، وهي تدل عامة على علاقة الشيء

[٢)١]معجم معاني الحروف العربية واللاتينية، جمال السيد يوسف بدر، الأصيل للدعاية والإعلان، ط١، ٢٠١٠، ص١٩.

بدلالته العامة الموضوعة له[٢](١).

اللام العاملة

اللام العاملة للجر:

حرفٌ يُكْسَرُ مع الاسم الظاهر[٣](١)، نحو: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (الفاتحة:٢)، ومع ياء المتكلم، نحو: إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ (ص: ٢٣)، وتفتح مع غير ياء المتكلم، نحو: هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٩)، ومع المستغاث المباشر لياء مفتوحة. (أمثلة: لزيد ولعمرو، ياالله)، وهذه اللام تأتي على معان ووظائف عديدة:

المعاني والوظائف التي ترد عليها اللام[4](٢):

١. **الاستحقاق:** وهي الواقعة بين معنى وذات، مثل: الحمد لله، والعزة لله، وقد قيل: لا يفارق الاستحقاق اللام، فهو معناها العام.

٢. **الاختصاص:** عرفها ابن هشام بقوله: «إنها الداخلة بين اسمين يدل كل منهما على الذات، والداخلة عليه لا يملك الآخر. ولم يذكر الزمخشري في مفصله غير هذا المعنى، ومثاله قوله تعالى: قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥ

---

[٢](١) السابق، ص٧١.

[٣](١) وقال ابن جني: ومن العرب من يفتحها، ووردت مضمومة في حرف واحد في قراءة ابن أبي عبلة:چپ پ پپچ (الفاتحة)، وهي قراءة شاذة، ووجهها النحاة بأن الضم عارض للإتباع، أي: إتباع حركة اللام لحركة الدال قبلها.

[٤](٢) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ٣/ ١٥٢، والمعجم المعلم، ص٩٦ ، وموسوعة الحروف، ص ٣٦١ وما بعدها.

أَبًا شَيۡخًا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (يوسف: ٧٨)، و»الجنة للمؤمنين»، و»المنبر للخطيب»، و»السرج للدابة»، وقيل عنه: هو أصل معانيها.

٣. **التمليك:** وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا (مريم: ٥٠)، وقول الآخر: وهبت لزيد دينارا.

٤. **شبه الملك:** كقولك: الباب للدار، فهنا الذي تدخل عليه اللام لا يملك حقيقة.

٥. **شبه التمليك:** وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُون (النحل: ٧٢).

٦. **التعليل:** وهي التي يصلح أن نضع مكانها «من أجل، أي: من أجل حب المال لبخيل، ومنها اللام الداخلة لفظا على المضارع، فالفعل منتصب بعدها (بأن) مضمرة.

٧. **توكيد النفي:** وذلك مع لام الجحود، وهي مسبوقة بكون منفي (ماكان لم يكن) وهي عند البصريين (حرف جر معد متعلق بخبر كان المحذوف) والنصب (بأن مضمرة وجوبا).

٨. **موافقة إلى:** كقوله تعالى: يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ(فاطر: ١٣).

٩. **موافقة على، في الاستعلاء الحقيقي:**كقوله تعالى: إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ

لِأَنفُسِكُمۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا (الإسراء: ٧).

١٠. **موافقة في:** كقوله تعالى: وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (الأنبياء: ٤٧).

١١. **موافقة بعد:** في الحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين»[٥](١).

١٢. **موافقة مع**، قال بعضهم، وأنشد قوله:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً معا

١٣. **موافقة من**، كقوله: سمعت **له** صراخا

١٤. **التبليغ**، وهي الجارة لاسم السامع، مثل: قلت له، وأذنت له، وفسرت له.

١٥. **الصيرورة، وتسمى لام العاقبة**.

يقول أهل العربية عن هذه اللام: «إن (اللام) في لسان العرب قد تكون بمعنى العاقبة، نظيرذلك أن يسقي الرجلُ الرجلَ دواءً ليشفيه من دائه فيتلف، فيقال: سقاه دواءً فقتله، وسقاه ليقتله, فهو سقاه الدواء ليس بقصد قتله، وإنما سقاه دواء، فكانت نتيجة ذلك أن قُتل ذلك المريض. ويسمون هذه (اللام) لام الصيرورة، ولام العاقبة، ولام المآل، ولام الصيور، ونحو ذلك من التسميات التي تفرق بين هذه (اللام) و(لام التعليل) التي تفيد ترتب المعلول على العلة،

[٥](١) تخريج السيوطي : (ق ن) عن أبي هريرة (ن) عن ابن عباس (طب) عن البراء، تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٨١٠ في صحيح الجامع.

وقد يسمون هذه (اللام) لام التعليل مجازًا؛ إذ هي بمعنى التعليل، لكنه ليس تعليلاً حقيقيًا.

والمفسرون يوجهون هذه (اللام) بقولهم: «إن لام العاقبة إنما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل أو قبله، فيُفعل لغرض، ولا يحصل له ذلك، بل ضده، فيُجعل كأنه فَعَل الفعل لذلك الغرض الفاسد؛ تنبيهًا على خطئه»، أويقولون: «شُبِّه الحاصل عقب الفعل بالغرض الذي يُفعل الفعل لتحصيله، واستعير لذلك المعنى حرفُ اللام عوضاً عن فاء التعقيب»، وبهذا تعلم أن المراد بـ(لام العاقبة) تنزيل الحاصل المحقق حصولُه بعدَ الفعل منزلة الغرض المقصود من الفعل. وشبِّه ترتب الشيء على شيء آخر، ليس علةً فيه، بترتب المعلول على العلة للمبالغة في قوة الترتب، حتى صار كأنه مقصود لمن ظهر عنده أثره».

١٦. **بمعنى عند** كقولهم: كتبته لخمس خلون.

١٧. **القسم والتعجب معا**، وتختص باسم الله تعالى: كقولهم: (لله يبقى على الأيام ذو حيد)، والحيد مفردها حيدة وهي العقدة في قرن الوعل وكل نتوء في الجبل وغيرهما.

١٨. **التعجب المجردة عن القسم**، ويستعمل في النداء، كقولهم: يا للماء – ويا للعشب، إذا تعجبوا من كثرتهم، ويقول امرؤ القيس:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ نَغَارالفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

١٩. **التعدية**، كقولهم: ما أضرب زيد لعمرو، وما أحبه لبكر.

٢٠. **التوكيد**، وهي اللام الزائدة وهي أنواع:

١. **اللام المعترضة بين الفعل المتعدي والمفعول**، كقول ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك:

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ العِرَاقِ وَيَثْرِبٍ مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

٢. **واللام المقحمة**، وهي المعترضة بين المتضايفين، كقول سعيد بن مالك – جد طرفة الشاعر:

يَا بُؤْسِي لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاجُوا

والأصل «يَا بُؤْسَ الحَرْبِ» فأقحمت تقويةً للاختصاص.

٣. **ولام التقوية المزيدة**؛ لتقوية عامل ضعيف:

١) إما بآخره، كقوله تعالى: چ... ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ(الأعراف).

٢) وإما بكونه فرعا في العمل، كقوله تعالى: چ گ گ گ گ ں ں چ (البقرة: ٩١)، وقوله: چ ۈ ۇ ۆ ۆ چ(البروج).

٣) وقد اجتمع التأخر والفرعية في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ چ (الأنبياء).

٢١. **التبيين**: وهي ثلاثة أقسام:

أ. **ما تبين المفعول من الفاعل**، وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل – حبًا أو بغضًا - تقول: ما أحبني وما أبغضني لفلان.

ب. **المبنية للفاعلية**، مثل: تبا لزيد، ويحا له خسر وهلك.

ت. **المبنية للمفعولية**، مثل: سقيا لزيد.

اللام العاملة للجزم[٦](١)

وهي اللام الموضوعة للطلب؛ أي: أن وظيفتها طلبية، سواء أكان الطلب

[٦](١) انظر: المغني، ٢١٧/٣ : ٢٣٨. وموسوعة الحروف، ص٣٦٦.

أمرًا ويكون من الأعلى إلى الأدنى أم دعاءً ويكون من الأدنى إلى الأعلى، أم التماسا إذا كان من شخص إلى من يساويه، كقولك: «لتقرأ لنا الصحيفة». وقد تخرج اللام عن الطلب، كأن يراد بها الخبر، أو التهديد.

ولا سبيل للطلب بصيغة المجهول إلا بها، سواء أكان للمتكلم، نحو: «لِأُعْنَ بحاجتك»، أم للمخاطب، نحو: «لِتُعْنَ بحاجتي»، أم للغائب، نحو: «لِيُعْنَ زيد بالأمر»، ويطلب بها بصيغة المعلوم، سواء أكان لغائب، أم متكلم مفرد – وهذا قليل – كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «فَلْأُصَلِّ لكم»، أو مشارك (وهو قليل أيضا)، يقول الزجاجي: «لام الأمر وحدُّها مكسورة مثل: لِيقم زيد، فإن دخل عليها الواو أو الفاء أو ثم كنت مخيرا في كسرها وإسكانها مثل: فَلْيقم زيد...»[٧](١).

ويقول أيضا: «ولام الأمر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب، كذلك أصل دخولها... وهي كثيرة الدور في كتاب الله تعالى والشعر ومنثور الكلام...، وإذا كان قبل لام الأمر واو العطف أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفا؛ لأن الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منهما... وإن شئت كسرت اللام وإن شئت أسكنتها... فإذا كان قبلها «ثم» فإن الوجه كسر اللام؛ لأن «ثم» حرف يقوم بنفسه، ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، والواو والفاء لا يمكن ذلك فيهما»[٨](٢).

---

[٧](١) حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٤٦.

[٨](٢) كتاب اللامات، ص٨٨ : ٩٠.

وقد أجمع النحويون على جزم الفعل بها إذا دخلت عليه، لغائب أو لحاضر، أما عن بقاء عملها إذا حذفت فقد اختلف النحاة على أربعة أقوال[٩](٣):

١. عدم جواز حذفها مع بقاء عملها إلا في الضرورة الشعرية، وهذا مذهب الجمهور، كقول الشاعر:

فَلا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ

أي: ليكن. ونحو قول الآخر:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبَالا

أي: لِتَفْدِ.

٢. جواز حذفها مع بقاء عملها، إذا وقعت بعد «قول» أمري، وإليه ذهب الكسائي، وجعل منه قوله تعالى: چۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ(إبراهيم:٣١)، أي: ليقيموا، لينفقوا.

٣. جواز حذفها مع بقاء عملها، إذا وقعت بعد قول مطلقا، سواء أكان أمريا أم خبريا، وهذا مذهب ابن مالك، وشاهده قول منصور بن مرتد:

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تِئْذَنْ فَإِنِّي حَمْؤُهَا وَجَارُهَا

أراد: لِتَأْذَنْ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة.

٤. منع حذفها مع بقاء عملها سواء في الشعر أم في النثر، وهو مذهب المبرد.

المطلب الثالث/ اللام العاملة للنصب[١٠](١)

---

[٩](٣) موسوعة الحروف، ص٣٦٧، ٣٦٨.

[١٠](١) انظر: موسوعة الحروف، ص٣٧٠. واللامات، ص٥٣ وما بعدها، وفي المغني، يقول ابن هشام: "وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب خلافا للكوفيين إذ يذهبون إلى أنها ناصبة للفعل

هذا القسم أثبته الكوفيون، وأما البصريون فهي عندهم للجر، والناصب «أن» مضمرة بعدها، وذكر لهذه اللام وظائف ستة، هي: لام التعليل أو لام كي، ولام العاقبة عند المالقي وابن فارس أو الصيرورة عند الرماني، ولام الجحود أو لام النفي، واللام الزائدة، واللام التي بمعنى «أن»، والتي بمعنى الفاء، ولهذا سبق إدراج هذه الوظائف في المطلب الأول، غير أنها مما لا يجوز فتحه، فَحَدُّهَا أن تكون مكسورة دائما.

المبحث الثاني: اللام غير العاملة

يقصد باللام هنا، أنها لا تعمل فيما تدخل عليه رفعا أو نصبا أو جرا، وإنما دخولها دلالي معنوي يفيد السياق إفادة معينة، ولها من خلال ذاك وظائف سبعة، هي: لام الابتداء، والموطئة للقسم، ولام الجواب، واللام الفارقة، والزائدة غير العاملة، ولام التعجب، ولام التعريف، وزاد بعض النحاة: اللام المتصلة بأسماء الإشارة، واللام الزائدة في بنية الكلمة.

١.لام الابتداء: وهي لام مفتوحة تفيد توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب إنَّ عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، وإذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تخلصه للحال، يقول ابن يعيش في شرح المفصل: «واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام إذا دخلت على الفعل المضارع في خبر إن ، فذهب قوم إلى أنها تقصر الفعل على الحال بعد أن كان مبهما...، وذهب آخرون إلى أنها لا تقصره على أحد الزمانين، بل هو مبهم فيهما على ما كان، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﭽﮕ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ(النحل)، فلو كانت اللام

بنفسها، ٣/ ١٤٩.

تقصره للحال كان محالا، وهو الاختيار عندنا»[11](١).

وتدخل باتفاق على المبتدأ، كقوله تعالى: لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ (الحشر: ١٣)، و باتفاق بعد إن على خبرها وعلى الظرف أو الجار والمجرور وعلى المضارع. و باختلاف على الماضي الجامد، مثل: إن زيدا لعسى أن يقوم، وعلى الماضي المقرون بقد، مثل: إن زيدا لقد قام، وعلى الماضي المتصرف المجرد من قد، مثل: علمت أن زيدا لقام.

واختلف في دخولها في غير (باب إن) على شيئين هما: خبر المبتدأ المتقدم، كقولك: لقائم زيد، والفعل، مثل: ليقم زيد. وزاد بعضهم الماضي الجامد، وبعضهم زاد الماضي المتصرف المقرون بقد.

٢. اللام الزائدة غير العاملة: وهي الداخلة على خبر المبتدأ، كقول العربي: «أم الحليس لعجوز شهربة» وقيل: الأصل لهي عجوز، وفي خبر إن: وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا (الفرقان: ٢٠)، وفي خبر لكن، كقول الشاعر: «ولكنني من حبها لعميد»، وخبر «زال»، ومع «إن» الشرطية، والمفعول الثاني لـ«أرى»، وبعد لام الجر توكيدا، ومع لولا، ومع «علَّ» عند القائلين بأنها أصل «لعل».

٣. لام الجواب: وهي ثلاثة أقسام:

أ. اللام الواقعة في جواب «لو» كقوله تعالى: لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء: ٢٢)، وقوله تعالى

١١(١) انظر: المغني، ص٢٣٩ وما بعدها، وموسوعة الحروف، ص٣٧٣ وما بعدها، واللامات، ص٦٩ وما بعدها.

أيضا: وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ (المؤمنون: ٧١).

ب. اللام الواقعة في جواب القسم.

٤. اللام المؤذنة (الموطئة): وهي لام مفتوحة تدخل على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على القسم قبلها لا على الشرط، وأكثر ما تدخل على «إن».

وقد سميت بالموطئة؛ لأنها «توطِّئ» الجواب للقسم وتمهده له، وهي غير لازمة إذا كان القسم مذكورا، أما إذا حذف القسم فتلزم غالبا، وقد تحذف والقسم محذوف، نحو قوله تعالى: لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ (المائدة: ٧٣)، والتقدير: «ولئن لم ينتهوا»، وأكثر ما تكون هذه اللام مع إن الشرطية، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط.

٥. لام أل: وهي أداة التعريف، وذلك عند من جعل حرف التعريف أحاديا، أي: اللام وحدها، مثل: الرجل، الشجرة....إلخ[١٢](١).

٦. اللام اللاحقة لأسماء الشرط، للدلالة على البعد أو على توكيده – وأصلها السكون (تلك) وكسرت في (ذلك) لالتقاء الساكنين.

٧. لام التعجب غير الجارة: كقولهم: لكرم عمر، لظرف زيد، بمعنى «ما أظرفه، وما أكرمه». وقد قال ابن هشام: إنها لام الابتداء، دخلت على الماضي لشبهه – لجموده – بالاسم، وإما لام جواب قسم مقدر، وقد مر أن لام الجر قد تفيد التعجب، في نحو «يا لِلْماء»، ولام التعجب الجارة تكون مكسورة، أما لام

[١٢](١) والمسألة بالتفصيل ذكرها الزجاجي في اللامات، ص١٧.

التعجب غير الجارة فتكون مفتوحة.

المختتم

بعد هذه الرحلة الجميلة بين الأدوات والحروف، ودلالاتها ووظائفها، وهذا الولوج العميق إلى حرف اللام المتحد المادة والمتعدد الوظيفة، أجدني قد توصلت إلى عدة نتائج من خلال تحقيق الأهداف المرجوة والغايات المبتغاة من هذا البحث، وأبرز هذه النتائج ما يأتي:

١. يوجد في اللغة العربية حروف أو أدوات متحدة المادة متعددة الوظيفة، وقد سبق القدماء في الحديث عنها بطرق محددة، وبأسلوب مغاير للدراسات الحديثة لفظا، متفق معنى ودلالة.

٢. حرف اللام من الحروف التي نالت اهتماما خاصا من كثير من اللغويين القدامى، كابن جني والزجاجي، والمرادي، وابن هشام.

٣. تأتي اللام المعنوية في الكلام على ضربين: إما عاملة، وإما غير عاملة.

٤. اللام العاملة في الكلام لها وظائف متعددة تحت عناصر ثلاثة: العاملة للجر، والعاملة للجزم، والعاملة للنصب، واللام غير العاملة لها وظائف عديدة، منها: لام القسم، لام الابتداء، لام التعريف... إلخ.

التوثيق

القرآن الكريم

أولا/ المصادر:

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، ط١، ٢٠٠٠م.

حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

كتاب اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، بدون.

ثانيا/ المراجع:

الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية: دراسة تحليلية تطبيقية, د. أبو السعود حسنين الشاذلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٩م.

الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٦١م.

علم الأصوات، الجزء الأول، د. حسن محمود نصر، دار الهاني، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

المعجم المعلم (الحروف ومعانيها بالاستشهاد أو الأمثلة)، الجزء الأول، مسعد الهواري، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط١، ١٩٩٧م.

معجم معاني الحروف العربية واللاتينية، جمال السيد يوسف بدر، الأصيل للدعاية والإعلان، ط١، ٢٠١٠م.

موسوعة الحروف في اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

نحو النحو: مداخل للنحو في الكتاب، د. محمود عبد السلام شرف الدين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.